الجانب السياسي في شعر معروف الرصافي

م.د.مازن قاسم مهلهل الشمسي

جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

MKasm922@gmail. com

تاريخ الاستلام :٢٠١٩/١١/١٣ تاريخ القبول : ٢٠٢٠/١/١٤ تاريخ النشر ٢٠٢٠/١٢/٣١

الملخص:

عاش الشاعر معروف الرصافي في حقبة قلقة من تاريخنا الفكري أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهي مرحلة انطلاق حركة التنوير في المشرق العربي مع ما شهدته تلك المرحلة من متغيرات سياسية واجتماعية كبيرة كان لها وقع مؤثر فيما وصل الينا من آثار رجال تلك الحركة الرائدة. ومنذ البدء مال الرصافي إلى الطبقات المسحوقة من الشعب، لدرجة أن نعته مؤرخو الأدب بأنه كان لسان حال الفقراء، كما هو الحال في قصائده الغراء في الأرملة والمرضعة واليتيم في العيد والسجن في بغداد . ومن الأمور المهمة التي نسوقها هنا، هو أن الرصافي كان ينبذ الفاشية جملة وتفصيلا وكان يعتقد أن البلشفية في أقل الأحوال، يمكن أن تعد الحل للمشكلة الاجتماعية ، وهو القائل في هذا الصدد : " يا قوم خلوا الفاشية أنها في السائسين فظاظة "، وهذه الدعوة الصريحة للتحرر الوطني والدفاع عن الأرض والثقافة الوطنية، كان لها الأثر الواضح في التفاف جمهرة من المثقفين الشباب الواعد حوله، ممن كانت لهم المكانة الكبيرة في مسيرة الحركة الوطنية والفكرية . أمثال حسين الرحال وعبد الله جدوع ومصطفى كريم وعوني بكر صدقي ورائد القصة العراقية محمود احمد السيد وغيرهم.

ومن جانب آخر، فقد تجسدت وطنيته في معارضته معاهدة عام١٩٣٠ التي عقدت بين بريطانيا والعراق، حين كان نائبا ودعوته الإصلاحية في المجلس النيابي بعد انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول العام ١٩٣٦، ومنها نظرته إلى تحجيم الملكية الزراعية في تلك السنوات المبكرة. ولا شك في أن المدَون لصراعات الرصافي مع السياسيين والمثقفين وهواجسه الكثيرة التي يتخيل فيها مراقبة البريطانيين له، والمكائد التي وضعها في طريقه، خصومه والمنافسون له، كل ذلك من شأنه أن يقربنا من فهم شخصية الرصافي، مع انه على الرغم من مجونه، موضع إجماع على قيمته الأدبية ومكانته كشخصية حملت حضورا يبعث على الاحترام والإعجاب في المحافل والملتقيات الأدبية، كما كان مترفعا عن الدخول في الصراعات الافتعالية.

الكلمات المفتاحية : الشعر ، السياسي ، الرصافي

The political side in Al–Resafi poetry

Mazin Qasim Muhalhal
Center of revival heritage
Baghdad university

Abstract:

The poet Maarouf Al-Rusafi lived in an anxious era of our intellectual history at the end of the nineteenth and first half of the twentieth century, which is the stage of the launch of the Enlightenment movement in the Arab East with the great political and social changes that witnessed this stage that had an influential impact on the effects of the men of that movement. Leading. From the beginning, al-Rusafi tended to the crushed classes of the people, to the point that historians of literature called him the mouthpiece of the poor, as was the case with his glorious poems in the widow, the nursing woman, and the orphan in the feast and prison in Baghdad. Among the important things that we cite here, is that Al-Rusafi was rejecting fascism altogether and in detail and believed that Bolshevism in the least cases could prepare the solution to the social problem, and he said in this regard: "O people, let Fascism be in terms of those who are oppressive", and this frank call For national liberation and the defense of the land and national culture, it had a clear impact in wrapping a crowd of promising young intellectuals around it, who had a great position in the path of the national and intellectual movement. The likes of Hussein Al-Rahal, Abdullah Jadou, Mustafa Karim, Awni Bakr Sidqi, and the pioneer of the Iraqi story, Mahmoud Ahmed Al-Sayed and others.

On the other hand, his patriotism was embodied in his opposition to the 1930 treaty that was concluded between Britain and Iraq, when he was a deputy and his reformist call in the House of Representatives after the coup of Bakr Sidqi on October 29, 1936, including his view of limiting agricultural property in those early years. There is no doubt that the blogger Al-Rusafi's conflicts with politicians and intellectuals and his many concerns in which he imagines the British observing him, and the intrigues that he put in his way, his opponents and rivals to him, all of this would bring us closer to the understanding of Al-Rusafi's personality, although in spite of his content, there is consensus on His literary value and his status as a figure carried a respectable and impressive presence in literary forums and forums, as he was refraining from engaging in fraudulent conflicts.

Key words :poetry,political ,Al-Resafi

مدخل معرفي

إن إنسانا مثل معروف عبد الغني الرَّصافي الشاعر المفكر المجادل المشكك المتمرد المعاند، لا يجمع تمرده وجدله بحث ولا يبلغ سيرته كاتب، فهو إشكالي في حياته وفكره بدأ معتمرا العِمامة، ومتتلمذا لعلامة أيامه محمود شكري الآلوسي ذلك الجانح صوب السلفية من دون انتماء، ربما دفعته إليها كراهة للعثمانيين، يقابله غريم تلميذه جميل صدقي الزهاوي اندفع ضد السلفية الوهابية في كتابه "الفجر الصادق" ويحصل أن صاحبنا يخالف معلمه المانحه لقب الرَّصافي، ببيتين يقرض فيه ذلك الكتاب حيث قال:

هذا كتابٌ فيه يّتضح الهدى

علناً فتسطع للعقول حقائق

يا ظلمة الشبهات والكذب إنجلى

فلقد بدا للحق فجر صادق

كتب الكثيرون وروى الأكثر عن معروف الرَّصافي، حتى عمرت المكتبة بمظان موضوعه، جمع رسائله الأديب الأريب الشيخ عبد الحميد الرشودي ومن تلك الرسائل، المتبادلة مع مختلف طبقات المجتمع من أصدقاء وحكام وأهل علم وأدب، تتكون لدى الباحث في غياهب هذا الرجل، ملامح شخصيته في سطور الحنو والرضا، مثلما كتب إلى عبد المسيح ثروت وإلى محمود السنوي، وفي سطور الجفاء والسخط مثلما كتب إلى غريمه جميل صدقي الزهاوي ونوري السعيد، فحين يذكر اسم معروف عبد الغني الرصافي، فأن أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي، انه أديب وشاعر له قصائده الشعرية التي رسمت هويته، ولن يتصور أحد باستثناء من كان مطلعا على سيرته وأخباره، انه على وفق ما أقحم به نفسه في شؤون السياسة واشكالياتها، يمكن أن يتراءى لبعضهم تصنيفه رجل سياسة، مثل ما هو رجل أدب وشاعر محترف(١).

وقد يتفق معنا بعضهم ويختلف آخرون، حين نذكر أن الرصافي لم يكن رجل السياسة والدولة بالمعنى المعروف للرجل السياسي ولعل صراحته وصدقه في القول أبعداه عنها، بقدر ما كان بمثابة شاعر السياسة والاجتماع، إذ عرف بهذين الجانبين من موضوعات الشعر وأغراضه في العصر الحديث ونجح فيهما نجاحا كبيرا وأطلق قصائده صرخات مدوية، ألهب بها شعور الشباب وندد بالظلم والطغيان والاستبداد وطالب بالحد من السلطة المطلقة وشهد أخطاء السياسة واكتوى بنارها وأصابه ما أصاب غيره من الوطنيين والمخلصين . ويذهب إلى هذا الرأي بعض من عني بسيرة الرصافي ونتاجه الأدبي من أمثال

رؤوف الواعظ، الذي كتب رسالة للماجستير، خصصت لدراسة حياة الرصافي وأدبه السياسي إذ قال ما نصه: " ان الدارسين ممن اهتموا بالجانب السياسي في قصائد الرصافي، كانوا قد فسروا الحوادث التي تصدى إليها في قصائده تفسيرا سياسيا، بل إنهم كثيرا ما بالغوا في هذا الجانب لأن الرصافي لم يكن سياسيا، بل كان شاعرا في السياسة والاجتماع "، وهذا الرأي يقول به أيضا الدكتور أحمد مطلوب وهو من أوائل المهتمين بأدب الرصافي، حين أشار إلى أن الرصافي: "عالج الشعر السياسي في مختلف العهود، إلا أن شعره السياسي في كل الأدوار، لم يخرج عن كونه شعر مناسبة سياسية أثّرت في الرصافي فاستوحى منها قصيدة مضيفا عليها من عواطفه الخاصة الشيء الكثير من دون الالتفات إلى المقومات السياسية لتلك المناسبة "[٢].

إن هموم تلك السياسة وما كان يشهده من كوارث ومآسٍ شهدها شعبه وقتذاك، كانت تثير في نفسه ثورة الشعر، فكان الشعر عنده تجليا واضحا لوضع سياسي قلق، كان هو شاهدا عليه، مما استوجب الخوض في غماره، إلا انه لم يرق في ذلك إلى مستوى من يعملون في ميدان السياسة، بل كان رد فعل لما آلت إليه طبيعة علاقته بالدولة، أو سلوكية الدولة ومحاولاتها إزاء احتوائه، وهذه صنعت منه رجلاً انتمى إلى عالم السياسة، على الرغم من انه لم يكن من رموز هذا العالم[٣].

ويمكن القول الى جانب ما قيل :" أن الرصافي ترك من بعد تراثاً مرموقاً جمع بين الادب والفكر والسياسة والعلم، ما زال بحاجة الى الدرس والتمحيص لما ينطوي على تجارب وعبر ودروس مفيدة. والى ذلك فهو بالتالي يختلف من هذه الزاوية عن معظم الشخصيات ممن عني الباحثون بترجمتهم "[٤].

ولا شك في أن ما قيل عن الرصافي من قدرة في مواجهة المسؤولين سواء في عهد الدولة العثمانية أو الملكية في العراق، كان وراء سعينا لتقصي ما كان لهذا الرجل من أثر في واقع الدولة السياسي، ولاسيما أنه رجل مخضرم، عاصر أكثر من عهد، كان يدون في قصائده أحداث ذلك العصر ويوثق تداعياته ومؤشراً أهم اشكالياته، ولاسيما إذا ما علمنا انه لم يتعاط مع رجال العهد الملكي، بما فيهم الملك فيصل الأول ١٩٢١. ١٩٣٣، فقد كان ما بين الاثنين جدل وجفاء مصدره الغيرة والحسد اللذين كان يكنهما الرصافي للملك فيصل، وهو ما انعكس على ملاحقة الرصافي ورصده لتعثرات الدولة وبيان مثالبها، وهذا الأمر سنجده ماثلا أيضا في علاقة الرصافي بالسياسي العراقي المخضرم نوري السعيد، إذ لاحقته أبيات شعره، كأنها حمم كادت تقصم ظهر الأخير لولا حنكته ونباهته. والى ذلك، خاض الرصافي غمار الحياة النيابية، حين أصبح نائبا في مجلس المبعوثان العثماني[٥] لدورة واحدة عام ١٩١٢، ولخمس مرات متتالية في مجلس النواب العراقي إبان العهد الملكي، فكان جريئا في طرحه لا

يتوانى أن يقول لنفسه : انك خطاءة، مما ألّب عليه جراء ذلك الكثير، فعمد وهو النائب في مجلس النواب إلى رفض التصديق على معاهدة ١٩٣٠ والتحشيد داخل المجلس على معارضتها ورفضها واستمر على هذا المنوال، فكان ذلك من اخطر واهم ما اعترض وتقاطع فيه مع الحكومات المتعاقبة على حكم بلاده، حيث راح يكرس للضد منها فما كان من البريطانيين سوى أن يضغطوا على الحكومة، فتقرر إبعاده إلى عانة، ومن ثم عدلوا إلى الفلوجة، لتبدأ معها حياة البؤس والفاقة التي لازمته حتى مماته. وصادف في هذه الأثناء أن تقع وتخفق حركة آيار الانقلابية عام ١٩٤١ لتضيف بذلك هماً الى همه وكان فيما ترتب على هذا الإخفاق، من ظلامات بحق المناضلين والساسة الذين قادوا الحركة، هما آخر. ويعود الرصافي إلى بغداد وفي ذهنه يحمل أفكارا وعلى ظهره يحمل أسفارا، مادتها ثورة عنيفة على حكومات العهد الملكي وعلى الملك بالذات، فما كان ألا أن أصبح بوادٍ، وترف الحياة الذي كان إليه يطمح بواد. ولم نغفل في هذه العجالة من دراستنا تلك أن نتطرق أيضا لأثره في الصحافة وما أدته صحيفته "الأمل"من تأثير على الساحة السياسية.

ولادة الرصافي ونسبه ولمحات من سيرته

كان العراق في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تحت حكم العثمانيين، فكان الولاة يتعاقبون على حكمه وربطه بالدولة العثمانية محاولين استرضاء الباب العالي وكسب ثقة الشعب لتطول مدة حكمهم ولينعموا بخيرات البلاد، وأمام ذلك، فأن أبواب الحياة السياسية والعلمية لم تفتح سوى أمام قلة من أبناء البلد الأثرياء وأصحاب الجاه والنفوذ، ولم يكن من السهل اليسير أن يحكم البلاد من أبنائه، مع وجود دولة محتلة، ولاسيما وقد غرقت في أتون الجهل والتخلف، وهو ما انعكس سلبا على أوضاع العامة من الناس، فكانت الحياة الثقافية في وضع لا تحسد عليه، وكانت الأمراض متفشية تفتك بالناس والسعيد من استطاع أن ينجو منها ويدخل الكتّاب[٦]، والمدارس الحكومية ليسافر إلى الأستانة، ويعود حاملا فرمان الوظيفة أو المنصب الذي تتوق إليه النفوس، وفي مثل هذه البيئة وفي محلة من محلات بغداد القديمة، تسمى بمحلة " القراغول "، وفي ليلة شتوية طويلة قارصة البرد من أيام شهر شباط القصير من عام ١٨٧٥ للميلاد، ولد شاعرنا معروف عبد الغني بن عبد القادر بن محمود الجباري الرصافي، في عهد السلطان عبد العزيز، من أم عربية تدعى فاطمة بنت جاسم ونجود الشرَاد [٧]، ولم يستطع أحد أن يُدلي برأي حاسم عن والد الرصافي ونسبه، لأن الرصافي نفسه لم يتكلم عليه أو نسبه شيئا قط، كما أن ديوانه الضخم الذي طبع[٨]قبل وفاته لم يتطرق بإشارة إلى هذا الموضوع بأي

حال من الأحوال[٩]، وقد يكون ذلك من باب الترفع عن التفاخر أو ذكر الأنساب معولين على ما يقدمه المرء من أعمال، تكون أثمن من النظر لما خلفه السلف من تلك الفوائد .

وعلى كل حال، فأن أبوه كان في الأصل من مدينة كركوك من عشيرة الجبارين، اشترك في الحرب الروسية عام ١٨٧٧، فلما عاد انخرط في سلك الدرك الجندرمه" GEMDARME " الذي يتولى المحافظة على الأمن خارج المدن لدى الحكومة العثمانية برتبة " باش جاويش" . رئيس عرفاء . لذلك اضطر إلى أن يترك مدينته كركوك ويعيش في بغداد، وعرف عنه بأنه كان متدينا حاد المزاج وإذا غضب أخاف، وإذا ضرب أوجع، وكان كثير الأسفار ودائما في وظيفته مما اضعف لقاء الرصافي به إذ لم يكن يراه إلاّ لماماً . ونتيجة لما كان يتصف به من ورع وإصلاح[١٠]، فقد التقى بشخص على شاكلته اسمه جاسم ونجود الشرَاد، نشأت بينهما علاقة وطيدة، نتج عنها زواجه من فاطمة أم الرصافي، ولم يكن حينها يمتلك دارا يستقر هو وأسرته فيها، الأمر الذي اجبره على السكن مع والد زوجته الذي كان تاجر أغنام يسكن في جانب الرصافة من بغداد . وفي هذا البيت الذي كان مدعاة للتدين، لم يكن أمام والد الرصافي سوى أن يعمل على غرس ما كان يؤمن به من قيم وأخلاق، في نفس ولده معروف، ومع ذلك، فقد مثَّلَت أمُّ الرصافي، التي لم تلد سواه، أهم المؤثرات الفكرية في شخصية ولدها معروف، حين أحاطته برعاية تامة وعنيت بتنشئته، فتعلقت به وتعلق بها، وكان لها أثر عميق في نفسه[١١]، فصارت مرجعه في كل شيء، حتى بعد تجاوزه العقد الأول من حياته، وهي التي ألزمت نفسها بوجوب أن تراه متعلماً، وكانت تجهز له كل مايلزم لذلك، فأرسلته، وهو في سن الثالثه من عمره، إلى أول مدرسة قريبة من داره، وكانت قائمة على التدريس فيها أمرأة، انتقل بعد ذلك إلى مدرسة في الحيدرخانة تدعى بـ مدرسة الملا بايز، وفيها تعلم الحروف الهجائية بكتاب يدعى جزء يا فتاح، انتقل بعد ذلك إلى مدرسة آخرى في الميدان تعرف بـ مدرسة منيف أفندي، وفيها، راح يكب على دراسة القرآن على الملا " مدرس القرآن ". وتمكن من أن ينهي أداء ختمه القرآن والدخول إلى المدرسة الابتدائية في عام ١٨٨١ التي كانت تقع ضمن جامع فيه مدرسان . وبعد هذه المرحلة انتقل إلى مدرسة الرشدية العسكرية عام ١٨٨٦ [١٢] التي كانت مؤلفة من أربعة صفوف، فاجتاز صفين منهما فقط ورسب في الصف الثالث، وهو ما دفعه إلى ترك هذه المدرسة مقرراً دخول المدرسة الدينية في جامع الحيدر خانه لدراسة العلوم فيها على المدرس السيد محمود شكري الالوسي، فكان أول ما درس هو كتاب " الأجرومية "[١٣]. وفي هذا السياق، ذكر الرصافي أن الالوسي، أعجب بنبوغ تلميذه وذكائه المفرط وأبدى اهتماما خاصا به حين وجد لديه ذلك الميل والاندفاع نحو الدرس، وأضاف، انه حين درس " ألفية ابن مالك "، كان

الالوسي قد طلب من احد تلامذته وكان يدعى عبد اللطيف العربي، أن يتولى تدريسه، إلا أن الأخير لم يحسن ذلك مما دعا إلى عودته إلى الالوسي مرة أخرى لينتقل بعد ذلك إلى السيوطي[١٤]، فكانت لديه في الجامع غرفة اعتاد عليها، لدرجة أن انقطع عن الذهاب إلى بيته في محلة القراغول إلا في المناسبات[١٥]، مثل غيره من الطلبة وقد درس " المنطق " على الشيخ عبد الرحمن القرداغي في جامع بابا كركر في الرصافة . ودرس على المدرس عبد الوهاب النائب " مادة الفقه " في مدرسة الخاتون، و" البيان والبديع " في مدرسة الشيخ صندل في الكرخ، ودرس كتاب" مغنى اللبيب عن كتاب الاعاريب " على الشيخ عباس حلمي القصاب، واتصل الرصافي بالشيخ قاسم القيسي، من أفاضل علماء بغداد، ودرس عليه بعض فروع العلوم الدينية[١٦]. ويشير الرصافي، إلى أن أستاذه محمود شكري الالوسي " رح "، كان قد وضع تحت تصرفه الكثير من كتبه الثمينة مثل كتابه " الشواهد" الذي يضم الأدبيات التي يوردها أهل الأدب شاهدا لإثبات قاعدة ما، وبسبب عشقه لهذا الكتاب وإعجابه فيه، فقد عمد إلى حفظ أكثر من خمسة عشر ألف بيت، وكان من عادة المدرسين أن يضعوا كتاب الشواهد ليرجعوا إليه في أثناء التدريس، إلا أن السيد محمود شكري الالوسي استغنى عن هذا الكتاب، وكان يقول لتلامذته مشيراً إلى الرصافي :" هذا كتاب الشواهد "، لكثرة ما كان يحفظه من شواهد الشعر والقصائد، فإذا أراد الاستشهاد، ذكر له الرصافي البيت وما قبله وما بعده وما قاله إلى آخره[١٧].

ومن الجدير بالذكر ان أستاذه الالوسي هو الذي أطلق عليه لقب " الرصافي" [١٨] ، فحين أكمل هذا العلامة تأليف كتابه " بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب " عهد إلى الرصافي بالتصحيح، فكان يذهب يومياً إلى المطبعة[١٩] لتصحيح المسودات، وبعد أن تم الطبع، عمد الرصافي إلى تقريضه بعدة أبيات وضعت تصديراً له في مقدمة الطبعة الأولى للكتاب . وقد كتب في أسفلها اسمه " معروف " وحين اطلع الالوسي على أبيات التقريض، أعجب بها أيما إعجاب وقال مخاطباً الرصافي :" اكتب اسمك الرصافي لأنك معروف الرصافة كما كان الكرخي معروف الكرخ "، ولم يوافق الرصافي على هذا الإطراء، إلا أن الالوسي تناول القلم وكتب لقب " الرصافي " بخط يده، وعلى الرغم من ممانعة الرصافي لذلك، إلا أن الالوسي اعتاد على مناداته بالرصافي، فشاع عنه ذلك[٢٠].

وبعد أن أنهى الرصافي دراسته التي استمرت اثنتي عشرة سنة، تم تعيينه مدرسا في منطقة الراشدية التابعة للسيد عبد الوهاب النائب، اذ أمضى فيها سنة واحدة لينتقل بعدها إلى مدرسة علي أفندي في محلة رأس الكنيسة وهذه المدرسة عبارة عن مسجد فيه مدرسان أول وثاني ليكون بذلك المدرس الثالث، ولم يمض فيها سنة واحدة، حتى تم نقله إلى مدرسة الإعداد العسكري، مدرسا للغة العربية التي بقي

فيها ثلاث سنوات ١٩٠٦-١٩٠٩، وكان من طلاب هذه المدرسة، حكمت سليمان الذي أصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٣٦ وكامل الجادرجي، السياسي العراقي المعروف والدكتور إبراهيم عاكف الالوسي، الذين حفظوا له تلك اليد البيضاء عليها وظلوا يذكرون تلك الأستاذية بكل تجل واحترام . وعند إعلان المشروطية سافر الرصافي إلى الأستانة[٢١]، حيث تولى تدريس مادة اللغة العربية في المدرسة الملكية الشاهانية الخاصة بتخريج الموظفين الإداريين، لينتقل بعد إلغاء هذه المدرسة، للعمل بصفة مدرس في مدرسة الواعظين لتدريس مادة الخطابة العربية[٢٢]. وبعد عودته من رحلته هذه من اسطنبول الى بغداد عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ . ١٩١٨) مر في طريقه بدمشق، فاتصل به احد المعنيين بالتربية والتعليم في فلسطين، وعرض عليه مهمة تدريس آداب اللغة العربية في دار المعلمين في القدس في أوائل عام ١٩٢٠، وكان السيد " محمد كرد علي"[٢٣] صاحب جريدة المقتبس، الذي رشح الرصافي لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق، المفاوض لهذا العقد بين الطرفين، وحين ذاك سافر الرصافي إلى القدس، وبدأ بتدريس هذه المادة براتب خمسة وعشرين جنيها مصريا مع تكاليف الأكل والمنام.

ويؤكد الرصافي في مذكراته، انه وبعد رجوعه من القدس إلى بغداد، نزل في بيت كان له فيه ذكريات مع والدته، التي كانت قد توفيت في غيابه، وهو ما البسه ثوب الكآبة دوما، والذي اجبره على معاقرة الخمر فيما بعد .كما يذكر . ويقول أن أعمامه في تلك المدة ، كانوا قد اعتادوا على زيارته، وهو بدوره ما فتئ يبادرهم الزيارة، إلا انه لم يكن يفهم منهم شيئا لأنهم يتكلمون اللغة الكردية . ويقول إنَ ذلك كان سببا لانقطاع الصلة بينهم نهائيا فأضاف إلى روحه نوعا من الإحساس بالوحدة والانقطاع عن الأصول[٢٤].

أما عن حالته الاجتماعية فقد تزوج من امرأة تركية في الاستانه اسمها بلقيس، وبسبب سوء حالته المعاشية هناك، فقد غادرها إلى القدس، واستقر فيها لحين من الزمن، ليعود مرة أخرى إلى العراق. وبسبب هذه التنقلات مع تزايد عوزه وفاقته، طال فراقه عن زوجته، التي ما فتئت تتوسل به للعودة إليها. وبعد أن عجزت عن استقدامه إلى الاستانه، وثنيه عن العزوف عنها، استفادت من القانون المدني العثماني وطلبت التفريق، فحكمت به المحكمة[٢٥]. ومن شدة حبه لها، قال فيها أكثر من قصيدة، كما في قصيدة " آل الجميل"[٢٦] وقصيدة "في زحلة " [٢٧]، فكانت تلك آخر مرحلة من مراحل اقتران الرصافي بامرأة، كان يعشقها عشقا خفيا، لطالما كشف عنه في أبيات من شعره، إلا انه كان يأنف من البوح به، وذلك على ما يبدو كان قد أضفى على شخصيته شيئا من التمرد على الواقع الذي لم يُبق له

ما يندم على فقده، من دون الالتفات الى عواقب ما سيُقدم عليه، فكان سبباً انعكس على آلية تعاطيه مع الواقع الذي كان يعيشه، سواء في مجال السياسة، أو فيما يتعلق بعلاقاته الاجتماعية.

وفي هذا السياق من ذكر أسباب تمرده على الواقع، أشار الرصافي الى انه عقب الانقلاب العثماني الذي نفذه الاتحاديون عام ١٩٠٨[٢٨]، كان في دمشق يرتدي العمامة والجبة والزبون، وهي رمز لرجال الدين، حيث كانت الشرطة تطارد كل من يرتدي العمامة، وبسبب البرد ارتدى فوق الجبة عباءة صفراء، وفي هذه الأثناء، لمحه صاحب المقهى بهذا الزي، مما ولد لديه ردة فعل كبيرة، وألح عليه بالتخلص من العمامة وإلا سيسبب له كارثة. فترك الرصافي المقهى وسار إلى جانب الطريق قرب مقهى الباب العالي في دمشق، فأحاط به الجند من كل جانب وهم ينادوه يا عدو الله. وما هي إلا لحظات حتى وجد نفسه تحت تحقيق تمكن من الإفلات منه، إذ تركوه لحاله ليدخل مقهى آخر حيث وجد فيه صديقا قديما اسمه عمر فخر الدين الذي أشار عليه بضرورة التخلص من هذا الزي بالسرعة الممكنة[٢٩]. فكانت تلك اللحظات بمثابة هزة عنيفة، أيقظت في دواخله وأعلمته أن ما بناه في الماضي القريب، وما اعتاد عليه من حياة التدين والتمسك بالقيم والمبادئ، لم يكن قد جاء على أساس رصين، بقدر ما كان خضوعا لبيئة ذات جو ديني، متزمت ما لبث أن انقلبت موازينه بمجرد أن تبدل فيه ظرف المكان والزمان، فكانت تلك الحادثة آخر ما جمعته وهذا الزي الديني الذي فارقه الى الأبد، إذ اعتاد لبس البنطلون والطربوش ليكون ذلك انعطافا خطيرا في شخصيته، عندما تغيرت معها نظرته للحياة، بل توسم مع هذا التغيير، سبلاً ووسائل كانت بشكل أو بآخر قد ألبسته جسدا وروحا مغايرين تماما لما كان عليه بالأمس، وإذا كان شبيه الشيء منجذب إليه، فلا بد من الإشارة إلى أنه كان على علاقة بالشاعر جميل صدقي الزهاوي، الذي كان يرتدي العمامة أيضا، وحين خاف أن يتعرض له رجال الشرطة عمد إلى الهرب مع احد البغداديين واسمه " صالح الملي" [٣٠] وهو أيضا من المعممين، ووصلا إلى محلة " بيك أو غلي "[٣١]. وهناك اخفيا نفسيهما في بيت أسرة مسيحية خلال مدة المحنة، وكان الزهاوي يرتدي سترة وبنطلونا ومعطفا طويلا إلى حد الركبة ويلبس في رأسه عمامة وإذا أراد أن يرتكب المعاصي، يرفع العمامة ويضعها في جيب المعطف فيصبح أفنديا من دون أن يلحظه احد . ويذكر أن هذا الرجل كان قد نزع العمامة بعد الانقلاب ولم يعد إليها أبدا[٣٢]. وقد وجد في شاعرنا الرصافي غريما وخليلا في آن واحد.

وأمام هذه المتغيرات في حياة الرصافي، يكون قد استقر في منزل يقع في منطقة سوق الهرج قرب الميدان في الزقاق المؤدي إلى المدرسة الثانوية المركزية في بغداد[٣٣].

ومن كل ذلك ولربما أشياء أخرى لم نقع عليها، يتبين أن الرصافي قد نشأ في مجتمع ورث من كوارث الماضي الكثير، واستقرت فيه رواسب الحكم الفاسد من عهد طويل، وكان كل ما فيه يدعو المفكر الحر الذي صنعته الظروف من أمثاله إلى التمرد على واقعه المعاش. وإذا ما علمنا أن المرء هو ابن الظرف الذي يعيشه، فقد نشأ الرصافي في بغداد، وكان العراق جزءً من السلطة العثمانية، رأى كيف كان الولاة العثمانيون يتعاملون مع الشعب، الذي بدا لا حول له ولا قوة أمام قوة تعيش كأنها في مرحلة العصور الوسطى[٣٤]، وما ترتب على ذلك من خراب ومن فساد استشرى بمرافق الحياة، ولعل ما آلمه كثيرا هو علمه بما كانت عليه أمته من زهو ومن فخر وعز وجاء هؤلاء فغيبوها عن باقي الأمم، وكل ذلك خلق في داخله ثورة لم تهدأ، حتى فارق الحياة، وهو غير راضٍ عنها، فكتب ما كتب ولعل أروع ما كتب واصدق ما قال، هو كتابته لقصيدته " تنبيه النيام " الموجهة ضد الاستبداد ألحميدي إذ جاء فيها:

أما آن أن يغشى البلاد سعودها ويذهب عن هذي النيام هجودها

متى يتأتى في القلوب انتباهها فينجاب عنها رينها وجمودها

أما أسد يحمي البلاد غضنفر فقد عاث فيها بالمظالم سيدها[٣٥]

لقد بدأ الرصافي بكتابة الشعر، منذ أن بلغ السادسة عشر من عمره[٣٦]، وهو يشهد معاناة أبناء أمته وكرامتهم ماثلة أمامه تهان من قبل المحتلين، فكانت كتاباته تلك مقدمات مثلت بوجودها مدخلا لعالم السياسة على قدر ما أناخ به الحمل وقتذاك، بوصفه شاهدا على تداعياتها في بلاده . وللحقيقة نقول، لو قرأنا شعر الرصافي بروية وبتعمق، فسرعان ما سنتعرف إلى أن تاريخ العراق منذ عهده الملكي، بدا منقسما مرة أخرى بين جلاد وضحية، وبدا الرصافي هنا كأنه الحد العريض في تلك المسافة التي لا يمكن معها إعادة اللُحمة للمشطور من التاريخ في صيغته الجديدة .

الرصافي في عهد الدولة العثمانية

لقد بدأ الرصافي منذ عام ١٨٩٨ نقده اللاذع للاستبداد ألحميدي، داعيا العرب إلى الكفاح ضده فكان ذلك بداية طريقه السياسي والذي سرعان ما استهدف به أبناء جلدته، حين وصفهم بقصيدته الرائعة " تنبيه النيام "[٣٧]، حيث ابدى فيها عجبه لقوم يخضعون لدولة، يسوسهم بالموبقات عميدها. كذلك فأن الرصافي، بلغ أقصى ما بلغه أي مثقف عراقي في تلك المرحلة حين بشر وطالب بالنظام الجمهوري في قصيدته " رقية الصريع " التي جاء فيها :

إن الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية قلب كل مظلل

سارت الى نجح العباد بسيرة أبدت لهم حمق الزمان الأول[٣٨]

وأغلب الظن، أن تطرف الرصافي بالقياس إلى زمانه، هو الذي دفع جريدة "المناظر" التي كانت تصدر في الولايات المتحدة الأميركية إلى الاعتقاد، انه لا وجود حقيقي لشخص باسم معروف الرصافي، الذي عدته الجريدة اسما مستعارا لشخص يخشى بطش السلطة العثمانية[٣٩]، ولا شك في أن مواقفه من أي وجود للاستعمار، كان وراء ما أشارت إليه تلك الجريدة[٤٠]، فمثلاً حين ساند البريطانيون ابن سعود في قتاله ابن الرشيد في عام ١٩٠٤، الذي كان مع العثمانيين ضدهم، رأى الرصافي أن ما نتج عن هذه المواجهة بمثابة نكسة لأبناء بلده، وشهد ما عاناه الجند العثمانيون من جراء تلك المعركة، فدعا في قصيدته المعروفة بـ "إيقاظ الرقود" إلى مقارعة الاحتلال البريطاني، ما لبثت تلك القصيدة أن انتشرت في العراق بسرعة عقب تلك النكبة حيث جاء فيها :

إلى كم أنت تهتف بالنشيد وقد أعياك إيقاظ الرقود

فلست وان شددت عرا القصيد بمجد في نشيدك أو مفيد

لان القوم في غي بعيد

إذا أيقظتهم زادوا رقادا وان أنهضتهم قعدوا وئادا

فسبحان الذي خلق العبادا كأن القوم قد خلقوا جمادا

وهل يخلو الجماد عن الجمود[٤١]

والى ذلك دعا الرصافي، جميع العرب إلى الانضمام إلى جمعية الإصلاح في ولاية بيروت، والمطالبة بإصلاح الأوضاع في ولايتهم، وانتهاز الفرصة لتحقيق وطنيتهم، وبهذا الخصوص، انشد قصيدته الرائعة " في معرض السيف " والتي جاء فيها :

ما بالهم لم يفيقوا من عمايتهم وقد تبلج أصباح المنى لهم

الى متى يخفرون المجد ذمته أليس للمجد في أنسابهم رحم

ومن يعش وهو مضياع لفرصته ذاق الشقاء وأدمى كفه الندم

وكل من يدعي في المجد سابقة وعاش غير مجيد، فهو متهم[٤٢]

وبعد أن انتقل الرصافي إلى الأستانة عام ١٩٠٩، للعمل مدرسا للغة العربية في مدرسة الواعظين[٤٣]وقف عن كثب على أحوال السلطنة العثمانية في عاصمة الخلافة وعلى التيارات السياسية والحزبية التي كانت تصطرع فيها، ولاحظ مدى التفسخ الذي بلغت إليه السياسة وإدارة الإمبراطورية المتداعية ورأى أيضا كيف كانت تباع المناصب وتشترى، وكيف يتم اختيار الولاة والقضاة، وكيف

كانت تتحكم الأهواء في مصائر الناس وتعبث المكائد في التقريب والتبعيد والحظوة والتشريد، وعرف ما هو نهجهم في سياسة التتريك والنظر إلى الأقاليم التابعة التي سادت فيها الفتن، و أطبق عليها الجهل والمرض، كأدوات للاستخدام تجبى أموالها لبناء القصور للسلاطين[٤٤]. كل ذلك على ما يبدو، زاد في ثورة شاعرنا على الحكم العثماني فرفع عقيرته في طلب الإصلاح وتغيير الحال ورد الحقوق المسلوبة إلى أهلها، وقد نقرأ في قصيدته " إلى الأمة العربية " هذه المعان متجسدة بوضوح كما في الأبيات التالية :

نظرت إلى عرض البلاد وطولها فما راقني عرض هناك وطول
ولم تبد لي فيها معاهد عزها ولكن رسوم رثة وطلول
أقول لقومي قول حيران جازع تهيج به أشجانه فيقول
متى ينجلي يا قوم بالصبح ليلكم فتذهب عنكم غفلة وذهول[٤٥]

وفي عام ١٩١٠، احتج الرصافي على إسقاط الاتحاديين حكومة حلمي باشا، وإقامة حكومة حقي باشا مكانها، منبها إلى أن هذه السياسة التي تهدف إلى إشاعة روح العنف والفوضى بحجة الإصلاح، من شأنها أن تزيد الأمور تعقيدا مما سيؤدي إلى زوال حالة الاستقرار، فأرسل إلى جريدة " المؤيد " بمصر قصيدة بعنوان " شكوى إلى الدستور" انتقد فيها نهج الاتحاديين الذين كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم، ويجعلونها تابعة لهم، وفي هذه المناسبة قال مخاطبا الدستور :

فهل أيها الدستور تسمع شاكيا بك اليوم يرجو أن يرى نهضة الشرق
لقد جئت من أفق الصوارم طالعا علينا طلوع الشمس من منتهى الافق
فصادفت منا امة قد تعشقت لقائك حتى جاوزت مبلغ العشق
ولم نبد عنفا حين جئت وانما هتفنا جميعا بالوفاق بالرفق[٤٦]

واستمر الرصافي في نهجه المؤسس على التقاطع مع الاتحاديين، حين وجد في سياستهم تجاوزا على أبناء أمته، متوعدا هؤلاء بأشد المواجهة والوقوف بوجه تحركاتهم، إذ يقول:

تعالوا إلى أمر نساويه بيننا وبينكم في الجل منه وفي الدق
فأن يفعلوا هذا فيا مرحبا بهم وإلا فيا سحق المعابد من سحق
سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا وشيب وشبان على ضمر[٤٧]بلق[٤٨]
بكل ابن حرب كلما شد هزها بعزم من السيف المهند مشتق

وفي هذه الأثناء، كانت المجالس الأدبية التي اعتاد الشباب البغدادي عقدها، قد شكلت الإطار الذي في داخله، تفاعلت التوجهات السياسية والرؤى والأفكار التي حملها مثقفو تلك المرحلة، اذ كان الأخوة حكمت ومراد وخالد سليمان فائق يجتمعون مع الشاعر معروف الرصافي في دار الأول منهم، ليناقشوا أفكار الأحرار في مقاومة الاستبداد[٤٩]. ومع تزايد الاستبداد العثماني راح الرصافي في أكثر من محفل، يؤكد أن حرية الفكر في بلاده مهانة، وان الضغط بالغا مبلغه على حرية الصحافة والاجتماع وعلى حرية تأليف الأحزاب السياسية التي لا تقوم الحكومة الدستورية إلا بها[٥٠]. وفي مناسبة افتتاح المنتدى الأدبي في الأستانة، وقف الرصافي في مبنى المنتدى، وألقى قصيدة في حفل افتتاحه، وقصيدتين أخريين في أوقات متفاوتة، كانت أولاها في الحفل الذي أقامه المنتدى في عام ١٩٠٩، في حين جاءت الثانية في الحفل الذي أقامه في حزيران عام ١٩١١، إذ تغنى فيهما بأمجاد العرب وحث أحفادهم على النهوض وتوحيد الكلمة[٥١]، وقد اعترف اسعد داغر، بأنه تمكن وحده من توزيع أكثر من مائة نسخة من قصيدة أخرى ألقاها الرصافي في المنتدى[٥٢].

وحين عقد المؤتمر العربي الأول في باريس في حزيران عام ١٩١٣[٥٣]، وتم للإصلاحيين العرب تقديم مطالبهم، فأن الرصافي لم يساوم على المبادئ، بل عمد إلى انتقاد تلك المطالب، معتبرا أنها تقوم على أساس ديني، وراح معاتبا من رحب بهذا المؤتمر، قائلا في قصيدته " ما هكذا " :

راموا الصلاح وقد جاءوا بلائحة خرقاء تترك شمل الشعب مشعوبا
قد كّلفوا شططا فيها حكومتهم وخالفوا الحزم فيها والتجاريبا
عدوا النصارى وعدوا المسلمين بها ونحن نعدهم طرا اعاريبا[٥٤]

والى ذلك، فقد انتقد الرصافي راعي هذا المؤتمر، بل ذهب إلى وصفهم بالحملان التي تطلب مساعدة الذئب فهو يقول :

قل " للعريسي"[٥٥] والأنباء شائعة والصحف تروي لنا عنه الأعاجيبا
علام تعقد في باريس مؤتمرا ما كنت فيه برأي القوم مندوبا
وهل تعمد " حقي العظم"[٥٦] فعلته لما نمى خبراً للطان مكذوبا[٥٧]

الرصافي و بدايات الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١

يعد الرصافي أول من دعا إلى قيام النظام الجمهوري، بديلا عن الحكم الملكي، حين أشار إلى تلك الدعوة في قصيدته " رقية الصريع " التي جاء فيها :

يا امة رقدت فطال رقودها هبّي وفي أمر الملوك تأملي
أيكون ظل الله تارك حكمه المنصوص في آي الكتاب المنزل
أم هل يكون خليفة لرسوله من حاد عن هدي النبي المرسل
أن الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية قلب كل مضلل[٥٨]

لقد بغض الرصافي البريطانيين، وسمى فيصل الأول ملك العراق ١٩٢١ – ١٩٣٣ صنيعتهم، ونوري السعيد خدينهم، واعتاد أن يذكر عبارة " الا لعنة الله على الخائنين" مع كل ذكر لنوري السعيد. واللافت للنظر أن الرصافي لم يتوان أن يهجو دولة بملكها وحكومتها ومجلس نوابها وكل دوائرها في قصيدة تجاوز فيها كل ما عرف عن حدود الجرأة وجاءت بعنوان " حكومة الانتداب "[٥٩]. والأكثر من ذلك، انه دعا الناس فيها إلى اعتناق الشيوعية ليتخلصوا من مطامع البريطانيين ولم يقصد من ذلك أكثر من تعبير عن موقف معادٍ لهم، بمعنى أن دعوته الناس الى اعتناق البلشفية سيكون فيه ردع للبريطانيين من باب النكاية بهم ليس غير ، إذ قال :

أنا بالحكومة والسياسة اعرف أألام في تفنيدها وأعنف
سأقول فيها ما أقول ولم اخف من أن يقولوا شاعرا متطرف
للانكليز مطامع ببلادكم لا تنتهي إلا بأن تتبلشفوا[٦٠]

ويمضي الرصافي إلى رسم شكل الدولة القائمة آنذاك بأبيات قليلة، من خلالها تتساقط كل معاني تلك الدولة لتنتهي إلى عدمْ بقوله :

علم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف[٦١]

وفي سياق انتقاده، وعدم قبوله بما يقوم به الساسة والحكومة من إدارة للبلاد، فقد صب جام غضبه على الوزراء الذين لم يرتقوا بالمسؤولية من خلال نظمه لقصيدته "الوزارة المذنبة عام ١٩٢١[٦٢]، حين رأى وزراء من دون وزارات، بيد انه لم يوضح أو يشر إلى تلك الوزارات، ووجدناه ينتقد ما يعرف بوزير دولة، مؤكدا انه أمر غير مفهوم أو مألوف. ويبدو انه أراد من خلالها طرح أفكار تكون بديلا عما أساءت استخدامه تلك الوزارة من سلطات ومسؤوليات انيطت بها، فقد انتقد الرصافي المسؤولين فيها وبأسلوب هزلي ساخر بقوله :

أهل بغداد أفيقوا من كري هذه الغراره
أن ديك الدهر قد با ض ببغداد وزاره
شأنها شأن عجيب قصرت عنه العباره

هل للجـاهل عز ولذي العلم حقاره

ملك البدو بـها الأمر على أهـل الحضاره[٦٣]

ومما يذكر أن أعضاء الحزبين الوطني الذي كان يرأسه جعفر أبو ألتمن، وحزب النهضة العراقية برئاسة أمين الجرجفي قد هتفوا بسقوط البريطانيين أمام المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس، مما تسبب في غضبه، فذهب إلى الملك فيصل الأول شاكيا، وكان الملك يومئذ بين أيدي الأطباء لاستئصال الزائدة الدودية، حيث طلب إليه أن يوافق على نفي زعماء هذين الحزبين خارج البلاد، فلما امتنع عن ذلك، تولى كوكس الأمر بنفسه وقام بنفيهم، فكان هذا القرار مدعاة فرح للحزب الحكومي و استبشارا، ومسوغا للرصافي أن يهجو هذا الحزب[٦٤]، فقال :

قولوا لحزب تسمى الحر معتدلا هل أنت من بعد نفي القوم معتدل

وهل لما حل بالحزبين باكية عيناك أم أنت مسرور به جذل

تالله ما أنت حرٌ في مطالبة وإنما أنت للحكام معتمل

وما سعيت الى حقٍ لتدركه بل أنت للأمر في مسعاك ممتثل[٦٥]

وحين بلغ هذا الهجاء مسمع عبد الرحمن النقيب، رئيس الحزب الحر قال : " نحن لا نبالي بمثل هذه الأقوال الفارغة "[٦٦] فأجابه الرصافي قائلا :

قال ذو الحزب إذ أتاه مقالي نحن لسنا بما يقال نبالي

صادق في الذي ادعاه وأنّى يألم الميت من جروح النصال

أنما تجزع الكرام من الذم وتخشى الأمجاد لذع المقال[٦٧]

وأمام ذلك كله، يبدو من الصعب وضع اليد على حقيقة هذه المواقف التي أبداها الرصافي، هل هي شحنة من الوطنية ؟ وهو الذي يرى أن العراق ليس سوى وليد غير شرعي أنجبه البريطانيون بل أنجزته المؤامرة من دون النظر إلى جغرافية العراق الذي كان من احد أقاليم الدولة العثمانية المهمة ؟!! أم كانت هواجسه الغاضبة بمثابة تعبير عن الحنين إلى العهد العثماني، حيث استقراره النفسي والاجتماعي عندما كان على مقربة من علية القوم الصدر الأعظم ووزير الداخلية فضلاً عن كونه عضواً في البرلمان العثماني؟[٦٨].

والذي يجب الإشارة إليه، أن التاريخ حافل بفصول من الشجاعة الوطنية للرصافي، كان من أشهرها مراسلاته مع جرترود بيل السكرتير الشرقي للمندوب السامي في العراق، التي ثارت ثائرتها حين علمت بنشاطاته التحريضية، وقصائده السرية المطالبة بإطلاق سراح الزعيم الوطني العراقي جعفر أبو ألتمن

وسبعة من الوطنيين معه والذين نفتهم السلطات البريطانية إلى جزيرة هنجام عام ١٩٢٢. وقد رد الرصافي على غضب المس بيل برسالة جريئة قال فيها : " أن السياسة البريطانية الخاطئة ستعود بالضرر على الطرفين العراقي والبريطاني انك . يعني المس بيل . شخص محترم أولا، لأنك امرأة وثانيا لأنك متعلمة ومتمدنة، ولكن إذا كنت تعتقدين بأنك أحق مني بالأفكار في مصلحة هذا الوطن، فذلك شيء لا يسلمه لك الناس ولا يصدقونه، واعلمي أيتها السيدة الفاضلة، أنني قادر على أن أُخلّد لك ذكرا في التاريخ، فاجتهدي أن لا يكون هذا الذكر إلا حسنا هذا، واني لأرجو أن يكون لغضبك عليّ نتيجة ظاهرة وإلا فالغضب بلا نتيجة ظاهرة لا يخيف"[٦٩]، وإزاء ذلك لم يكن أمام المس بيل إلا أن ردت عليه بغضب محذرة إياه من مغبة التمادي في التعبير عن الرأي بهذا الأسلوب، قائلة : " هناك حدود للطريقة التي يُعّبَر بها عن الآراء ويجب أن لا تتعداها "[٧٠]، فما كان من الرصافي، إلا الرد ساخراً بقوله : " إنني كغيري من الشعراء لا اعلم لطرق التعبير عن المعاني حدودا، غير الحدود التي ذكرها علماء البلاغة و الفصاحة "[٧١]، وهكذا عمدت المس بيل، إلى محاربة الرصافي، بدل نفيه فلجأت إلى إتباع أساليب خفية منها الضغط على الصحف بعدم نشر قصائده[٧٢]. وعلى الرغم ذلك، فقد استمر الرصافي في انتقاده اللاذع للساسة البريطانيين، كما في انتقاده لـ " ولسن" [٧٣] في قصيدته اللاذعة " ولسون بين القول والفعل " حين وصفه بالمخادع بقوله :

مد " ولسون " في السياسة حبلا جمع النقض فيه و الابراما

فلبعض الأنام كان عصاماً ولبعض الأنام كان خصاما[٧٤]

ولعل أحدنا لم يستمتع، بل حفظ الأبيات التي خص بها الرصافي حكومة الانتداب حين قال :

أسماء ليس لنا سوى ألفاظها أما معانيها فليست تعرف

من يقرأ الدستور يعلم انه وفقا لصك الانتداب مصنف

من ينظر العلم المرفوف يلقه في عز غير بني البلاد يرفرف[٧٥]

والى ذلك فأن الوزراء في عهد الانتداب البريطاني للعراق، لم يسلموا من نبز الرصافي وانتقاده لهم على أنهم ليسوا في نضره، سوى أدوات بيد البريطانيين، وانهم مجردون من السلطة الحقيقية التي يقبض عليها المحتلون بقوة حين وضعوا مع كل موظف كبير مستشارا بريطانيا، فهزأ بكراسي الوزارة فاضحاً حقيقتها بقوله :

هذي كراسي الوزارة تحتكم كادت لفرط حيائها تتقصف

انتم عليه والأجانب فوقكم كل بسلطته عليكم مشرف

أيعد فخرا للوزير جلوسه فرحا على الكرسي وهو مكتف[٧٦]

لقد تبين للرصافي، حقيقة البريطانيين من أنهم اشد وطأة على بلاده من العثمانيين، فدعا إلى الوقوف ضدهم، وفي سياق هذه الدعوة كتب قصيدته"كيف نحن في العراق"[٧٧]، وفيها أعطى صورة ساخرة عن الحكومة العراقية والبريطانية حين شبههم بالأسد الذي يعاهد الخرفان[٧٨].

أما معاهدة ١٩٢٢، والتي دعا إلى التعجيل بالتصديق عليها في أعداد جريدته الأمل" ، فقد شبهها فيما بعد بالقيد الذي وضع في يد الأسرى، أي الشعب إذ قال عنها :

أيكفيننا من الدولات أنا تعلق في الديار لنا البنود

وأنا بعد ذلك في افتقار إلى ما الأجنبي به يجود[٧٩]

ويوجز الرصافي رأيه في الوضع الذي يمكن أن يوصل البلاد إلى الخير والتقدم من عدمه، إذ يرى أن البريطانيين لم يتمكنوا من تثبيت وجودهم الاستعماري في العراق فلو كانت الأمور قد أخذت مجراها الصحيح، السيف عند الشجاع، والمال عند الكريم، والرأي عند ذي الرأي، والعلم عند الوطني العالم، والحكم عند ابن الشعب الوطني الغيور، لسارت الأمور إلى أحسن منها، ويؤكد أن الأمور قد وضعت في غير نصابها فكانت من العوامل الأساسية التي أعانت البريطانيين على احتلالهم للبلاد[٨٠].

الرصافي والصحافة

لقد أستهوته الصحافة وهو في بداية حياته، ويبدو أن الرصافي بما جبل عليه من حب للحرية وتمرد على كل قيد، لم يتقبل ما كانت تقوم به السلطات العثمانية من إجراءات تعسفية ضد الصحافة[٨١]، فجسد هذا الشعور مستنكرا بقوله :

أيا حرية الصحف ارحمينا فأنا لم نزل لك عاشقينا

متى تصلين كيما تطلقينا عدينا في وصالك وأمطلينا

فأنا منك نقع بالوعود

فأنت الروح تشفين الجروحا يحرج فقدك البلد الفسيحا

و ليس لبلدة لم تحو روحاً وأن حوت القصورا أو الصروحا

حياة تستفاد لمستفيدٍ[٨٢]

وعلى وفق ما كان عليه الرصافي من مكانة معروفة في الاوساط الثقافية وكذا الحال لدى الساسة، فقد انيطت به مسؤولية رئاسة تحرير جريدة "الزوراء"[٨٣] في ٧ شباط العام ١٩٠٥[٨٤]. ومن المرجح أنْ تكون تلك المسؤولية شكلية لم تتعد استعارة لاسمه، إذ لم تشر أعداد تلك الجريدة لأي إسهام أدبي

فيها، ولما كان أغلب القائمين بها سواء المحررين او المترجمين لمقالاتها من الأتراك ممن لم يحسنوا اللغة العربية، فقد أثر ذلك سلبا على مستوى وأسلوب اللغة والمقالات والمترجمات[٨٥]، الأمر الذي دفع بالرصافي إلى ترك العمل في تلك الجريدة والسفر إلى اسطنبول في عام ١٩٠٩، وحينها عرض عليه عبيد الله أفندي[*] الذي كان نائبا على أزمير في مجلس المبعوثان، إصدار مجله شهريه عربية باسم "سبيل الرشاد"، فاتفق معه الرصافي على إصدار تلك المجلة ولكن باسم آخر هو "العرب"، لكن هذه المجلة توقفت بعد فتره قصيرة من صدورها، لأسباب غير معروفة[٨٦].

وبعد عودة الرصافي إلى بغداد، عمل محررا في مجلة لغة العرب، التي صدرت في أول تموز العام ١٩١١، وتزامن هذا مع ما كان يكتبه من مقالات سياسية و أدبية في جريدة العراق، التي صدرت في بغداد في الأول من حزيران العام ١٩٢٠[٨٧].

وفي سنة ١٩٢١قدم الرصافي من القدس الى العراق في عهد حكومة عبد الرحمن النقيب لينضم الى الكتلة التي عارضت ترشيح الامير فيصل، وكُلف حينها باصدار جريدة تحمل شعار " العراق للعراقيين ". وتمت الموافقة على العمل لاصدار الجريدة، الا ان ظروفاً – مر ذكرها– وقعت حالت دون الاستمرار في المشروع[٨٨].

ومن الواضح ان ممارسة الرصافي للصحافة، الى جانب ما كان يختلج في فكره وذاكرته من توجهات ورؤى، كل ذلك هيأ له إمكانية إصدار جريدة تنطق بلسان حاله أسمها " الأمل"، ومع أنها كانت في وقت معين منبرا لترويج الرؤى البريطانية ونهجها، إلا أنها تعد انجازا للرصافي في مجال الصحافة. فقد صدرت بعددها الأول يوم الاثنين الأول من تشرين الأول العام ١٩٢٣، و تزامن صدورها مع ترشيح الرصافي نفسه للنيابة في المجلس التأسيسي. فجاء في ديباجة الجريدة :سياسية أدبية اجتماعية تصدر كل يوم عدا الجمعة [٨٩].

ولعل ما يثير التساؤلات هو تذبذب موقف تلك الجريدة من الوجود البريطاني في العراق، ففي الوقت الذي أعتاد فيه الرصافي على مهاجمه البريطانيين وسياستهم الاستعمارية في أغلب مقالاته وقصائده الشعرية –كما مر ذكره – أصبحت جريدة الأمل لسان حال السياسة البريطانية، إذ دافعت عن سياسة الاحتلال وأثنت على المحتلين باعتبار أن الدولة المحتلة وهي" بريطانيا "، صديقة للعراق والداعمة الأولى لبناء دولة عراقية جديدة. وقد غطت الجريدة مراسيم حفلة إزاحة الستار عن تمثال الجنرال مود، الذي أسمته "بمنقذ العراق"، وشادت ببطون الأمهات البريطانيات اللاتي أتحفن العالم بعظماء الرجال فكتبت تقول : " أزيح أول أمس في حفلة شهدها الكبراء والعظماء من البريطانيين والعراقيين، الستار

عن تمثال الجنرال مود منقذ بغداد سنة ١٩١٧. ونحن هنا لا نريد أن نصف تلك الحفلة ونبحث عن نفسية الذي شهدها وما كان لها من التأثير على قلوبهم وعلى عواطفهم، بل نريد أن نعالج مسألة تاريخية خطيرة تهم العراقيين والبريطانيين على السواء، وهو تأثير إنقاذ مدينة بغداد على يد الجنرال مود، وما لهذا القائد الكبير من المقام الخالد في التاريخ العربي. ويشير المقال إلى أن للجنرال مود مزيتين ترفعانه إلى مصاف أكابر رجال التاريخ، وقل من اتصف بهما من عظماء التاريخ وأبطاله. ويظهر أن البطون البريطانية – أكثر من غيرها – تتحف العالم من حين لآخر بمثل هولاء الأفذاذ، الذين تزدان بهم صحائف المجد البريطاني" (٩٠).

ومع ذلك فأن جريدة " الأمل " وفي الوقت الذي شادت بالبريطانيين وبحكمهم في العراق فأنها مدت بصرها إلى الأقطار العربية الأخرى منتقدة ومنددة بأساليب فرنسا واسبانيا الاستعمارية في أقطار المغرب العربي(٩١). ويبدو أن هذا التذبب في موقف الرصافي وجريدته، وتزلفه لحكومة الاحتلال، بعدما كان معارضا قويا لها، ناجم عن مزاجه الحاد ونفسه المضطربة المتوثبة، وطابع الحزن والتشاؤم الذي طبع حياته بطابعه الخاص وكذلك مواقفه المتسرعة في بعض الأحيان، فضلا عما أصابه من حرمان، بخروجه من معارضته للبريطانيين من دون حصوله على أي موقع وظيفي في الدولة العراقية الجديدة، الى جانب ما كان يمر به من ضائقته المالية ، كل ذلك أسهم بشكل مباشر في تذبذب مواقفه تلك.

وقد تنصل الرصافي فيما بعد عما كان يصدر في جريدته الأمل، حين أنكر ملكية الجريدة وعدم عائديتها له، عندما أكد الى صديقه المحامي محمود العبطه، بأن المرحوم الأستاذ حلمي العمر، قد سحبت إجازة جريدته، مما تسبب في فاقته، وهو ما دعا الرصافي حسبما أشار إلى سعيه للحصول له على امتياز باسم الأمل وكان يتعيش منها، ولم يكن للرصافي من هذه الجريدة إلا الاسم فقط (٩٢). ومع ذلك فهذه المبررات لم تكن منطقية بمكان، لتسد تلك الثلمة في سيرة الرصافي حين ناصر ولو لأيام معدودات النهج البريطاني في العراق، فالتاريخ سجل لا يمحى.

وفي جريدته الأمل، دخل الرصافي في العديد من الخصومات مع بعض الشخصيات السياسية العراقية أمثال " محمود النقيب " ابن عبد الرحمن النقيب، أول رئيس وزراء عراقي في العهد الوطني ومؤسس الحزب الحر المعتدل "، كما مر ذكره، والصحافي إبراهيم صالح شكر، والشاعر جميل صدقي الزهاوي . فقد كانت مقالات الرصافي ومساجلاته في رده على خصومه ومنتقديه لا تخلو في بعض الأحيان من التشهير أو الخروج عن اللياقة الأدبية، ويبدو أن جريدة العراق، لصاحبها رزوق داود غنام ذاقت ذرعا بما يطرحه الرصافي، فدخلت معه في مشادة وجدل عنيفين بالرغم من كونهما " أي الأمل والعراق "

جريدتين مؤيدتين للسياسية البريطانية ويجمعهما اتجاه واحد، إلا أن جريدة العراق كتبت تقول ساخرة من طروحات الرصافي : " مسكين هذا الشاعر – وتقصد الرصافي – تلعب به العواطف وتحركه اللبانات، فيندفع إلى حيث يجد فسحة الأمل – أي جريدة الرصافي – ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل" (٩٣).

واستمرت جريدة العراق في حملتها على جريدة الأمل وعلى رئيسها الرصافي، بل حاولت في مقال عنيف لها تحريض الحكومة ضده. فكتبت في إحدى افتتاحياتها ما نصه : " أن سكوت الحكومة العراقية عن مساوئ معروف الرصافي وتناسيها جناياته المتتابعة، هو الذي ضم إليه أولئك الأفراد وما غرر البعض بشهرته، وإنها لو علمت – أي الحكومة – واجبات القانون في التنكيل به وبأمثاله، من الخونة المارقين، لجنبت بعض السذج عدوى تضليله وتدجيل أمثاله، ولما ذعن أولئك الفتيان، يتغلب عليهم نزق الشباب وغرور الفتوة، فيغالطون أنفسهم ليغفلوها عن هذه الجرثومة الفاسدة" (٩٤).

وفي الوقت الذي كانت فيه جريدة العراق مستمرة في حملتها ضد الرصافي هاجمت جريدة "الناشئة" الجديدة لصاحبها إبراهيم صالح شكر، والذي ارتبط بصداقة مع الرصافي عندما كان الاثنان في اسطنبول، بعدما ساءت علاقة الرصافي به لأخذه وظيفة كان من المقرر أن يشغلها الرصافي، مما تسبب في قيام العداوة بين الطرفين. ولعل الاختلاف الفكري بين الشخصين، قد أسهم بشكل أو بأخر في تأجيج هذه الكراهية، فكان "شكر" شديد الاختلاف مع الرصافي كونه كان من دعاة تيار العروبة في العهد العثماني ولهذا الغرض اصدر جريدة الناشئة عام ١٩٢٢، وعددا من المجلات الأخرى مثل المعارف والرياحين والعهد العثماني، مهمتها الدفاع عن هذا التيار والعمل ضد جمعية الاتحاد والترقي، فعوقب بالنفي من بغداد إلى الأناضول متهما بالخيانة العظمى بعد أن مكث في السجن أربعة أشهر(٩٥).

وبعد عودته إلى بغداد، اعتزل "شكر" الحياة وأمضاها في بيته لشدة ما قاساه وما عاناه، في حين كان الرصافي يساير أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ونائبا في مجلس المبعوثان، فهجاه شكر أيما هجاء، وفي إحدى مقالاته في جريدته الناشئة كتب شكر، قائلا : " إن الرصافي هو واحد ممن يماشي السلطة في أي مكان وزمان"(٩٦)، وقال عنه :" انه تركي مع الترك وعربي مع العرب وأجنبي مع الأجانب، وانه مدح الطغاة وأصحاب المال وتسول في شعره عندما اخذ من الشيخ خزعل ٤٠٠ روبية ومبلغا من فخر الدين الجميل وغيرهم" (٩٧). وفي مقال آخر لا يخلو من التجريح، كتب شكر في جريدته الناشئة مقالا تحت عنوان : " معروف الرصافي يستجدي بشعره " قال فيه : " عزمنا على نشر عدد خاص من الناشئة الجيدة يوم الثلاثاء المقبل، وفيه كل القصائد التي نشرها الرصافي في طعن الأمة العربي وعظمائها،

والشخصيات الكبيرة في العراق مع التعليق على كل قصيدة، لنظهر لمن يجهل هذا المخلوق حقيقته بكل وضوح"[٩٨]

وبالمقابل فأن الرصافي، هو الآخر قد هجا شكر وقال فيه ما لا يرضاه هو في نفسه، حين كتب في جريدته الأمل، مقالا عنيفا لا يخلو من التجريح، إذ عده صاحب الناشئة: " بماج الذوق ويتبرأ منه الأدب العصري بعدما كانت تعتقد فيه من نزاهة الوجدان وطهارة الضمير.. " [٩٩]

ومع ذلك، فهذا التقاطع وما ترتب عليه، يمكن القول انه حالة صحية عبرت عن رغبة حقيقية لدى هولاء للعودة إلى الوضع الطبيعي لبلادهم، الوطن العربي الأم، فما الاختلاف والانتقاد إلا ردة فعل لعدم بلوغهم ما يسعون إليه وهم ممن أدرك وميز تعسف الدولة العثمانية وسحقها لحقوق شعبهم .

والى ذلك، اهتمت الأمل، بقضايا تحرير المرأة والمجتمع والانعتاق نحو الحرية وترك الخرافات والبدع، ففي قصيدة للشاعر الرصافي بعنوان : " نساؤنا " نشرتها الجريدة، جاء فيها:

فتلك التي مازلتُ ابكي لأجلها بكاء إذا ما اشتد أدى إلى الصرع

بكيت بلا دمع ومن كان حزنه شديدا بكى من غير صوت ولا دمع

فيا ربة الخدر اسمعي ما أقوله لعل مقالي فيه شيء من النفع [١٠٠]

وفي قضية السفور والحجاب، كان الرصافي وجريدته الأمل على رأس المناصرين لحقوق المرأة في هذا المجال، باعتبار أن الحجاب هو من التقاليد التي تحد من حريتها،لكن الرصافي دعا إلى السفور المحتشم، إذ قال في قصيدة له :

تركوا النساء بحالة يرثى لها وقضوا عليها بالحجاب تعصبا

قل للالى ضربوا الحجاب على النسا افتعلمون بما يجري تحت العبا

شرف المليحة ان تكون أديبة وحجابها في النساء أنْ تتهذبا [١٠١]

وناصر الرصافي في دعوته هذه، الشاعرين الزهاوي وخير الدين الهنداوي وغيرهم، فيما هاجمه دعاة الحجاب بكل عنف حين قال عنه محمد بهجة الاثري " انه طالب خلاعة وانه جاهل، ثم رماه بالكفر والضلال" في حين أسماه الشاعر إبراهيم الرحيمي، بـ" المارق التافه الذي خرق العادات" وقال فيه :

تجاهلت في كل الأمور سفاهة وما أنت الا تافه الرأي جاهلا [١٠٢]

وقد انحازت "الأمل" في أواخر أيامها الى سياسة عبد المحسن السعدون مؤسس حزب التقدم بعد انبثاق الحكم الوطني في العراق . ولم تستمر جريدة "الأمل" في صدورها سوى بضعة أشهر، إذ احتجبت بعد صدور عددها الثامن والستين الصادر يوم الخميس ٢٠ كانون أول عام ١٩٢٣، لإعادة تعيين

صاحبها مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف عام ١٩٢٤، فضلاً عن إلقائه محاضرات في الأدب العربي على المعلمين وتدريسه المادة ذاتها لطلبة الصفوف المنتهية في دار المعلمين العالية في بغداد، التي استقال منها في العام ١٩٢٨، ولم يعد إلى التوظيف حتى وافته منيته[١٠٣].

ومن الجدير بالذكر أنَ الرصافي، قد حرر وكتب بعض من مقالاته السياسية والأدبية وبعض أشعاره في جرائد ومجلات عراقية وعربية، منها مجلة دار المعلمين التي صدرت في بغداد عام١٩٢١وجريدة صدى العهد، لسان حال حزب العهد العراقي، التي صدرت في بغداد في ٧ أب العام ١٩٣٠، وكذلك مجلة الوميض الأدبية، التي صدرت في ٢٨ تشرين الثاني العام ١٩٣٠ ومجلة المقطم المصرية وغيرها[١٠٤].

الخاتمة

في سنوات عمره السبعين شهد الرصافي متغيرات كثيرة، إذ رأى بأم عينه كيف تراكمت الويلات على بلاده، فما يلبث أن يخرج من تسلط محتلٍ حتى يدخل في أتون آخر، ولعل ذلك التراكم، قوى من عريكة أبنائه، فباتوا أقوياء أشداء في وجه المنون، وهو ما كان يشعر به الرصافي الذي شهد ذلك الفصل بكل تُرّهاته وسلوكيات ساسته، وعلى الرغم من كل ذلك، وجد أن هذا الشعب كان ينقصه قيادة حكيمة، تتواءم مع طموحات الشعب وقدراته ومؤهلاته، ولا تتعامل معه برياء وخفاء، فقد استهجن عدم تعامل الحكومة مع الحقائق، وهي العليمة بوضع شعبها ومأساته.

لقد كان قول الشعر لدى الرصافي السلاح الأمضى، إذ نظم قصائد صاخبة إبان عهد السلطان عبد ألحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩ طالب فيها بالإصلاح، بل أمعن في انتقاد الإدارة العثمانية في العراق ومع انه انتقد السلطان عبد الحميد في أكثر من قصيدة، فهو لم ينكر حقه في السلطة، بوصفه ممثلا لدين الله في الأرض، بقدر ما أنكر عليه سياسته التي لا تتفق ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، الذي يدعو إلى الشورى والإصلاح وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين سائر المسلمين بلا تمييز أو تفرقة. وهذا الأمر من المعارضة، انسحب على عهد الاحتلال البريطاني لبلاده، فكان من أكثر الشعراء الذين وصفوا ما حل بالعراق وأهله، بل لا نغالي إذا قلنا انه صاحب السبق في التعرض لمساوئ المجتمع العراقي، والى ذلك، كان يصرح دائما في شعره بالدعوة إلى الحرية ويصدح بالإيمان بحق الشعوب في حكم نفسها وتقرير مصيرها . وانه في قصائده وهي مرآة أفكاره وتوجهاته، نظر إلى الحرية السياسية، على أنها حق طبيعي مثل حق الماء والهواء، بل انه من المؤمنين بالنظام الديمقراطي الاشتراكي وبالنظام الجمهوري . ويذهب ابعد من ذلك، حين يصب جام غضبه على من كان قد أسهم

في تحجيم حرية البلاد باستنادهم إلى المحتل، أنى كان مصدره . فقد حمل حملة شعواء باللوم الشديد على المصلحين الذين وضع يده في أيديهم، ورجا للبلاد خيرا من حركتهم، إلا أنهم نكثوا العهد وتخبطوا في سيرهم، ومع كل تلك المواقف وتلك المبادرات المفعمة بالتقاطعات مع من يضد الشعب، ورجائه لبلاده الحياة المثلى، فقد عاش الرصافي بائسا ومات يائسا، لكنه ترك ذكرى خالدة طبعت بالنور، فأصبح شهيدا باسم الحرية التي قدم نفسه قرباناً لها، فضرب مثلا سيبقى أبلغ درس لرواد الفكر وأحراره، ولا غرو فهو القائل :

تعودت أن لا أستنيم إلى المني وأن لا أرى إلا بهيئة ثائرٍ

وأن أمضي الهم الذي هو مقلقي بطي الفيافي أو بخوض الدياجر[١٠٥]

ثم يقول وهو الصادق الذي بر بكلمته :

أبى الحق إلا أن أقوم لأجله على الدهر في كل المواطن ثائرا

وأن أتمادى في جدال خصومه و أقرع منهم بالبيان المكابرا [١٠٦]

وقد يطول الحديث بنا، إذا أردنا أن نتحدث عن مناقب الرصافي ومكانته ومآثره الكثيرة، الذي كان صادقاً مع نفسه ومع التاريخ، لكننا آثرنا أن نختم ذلك، بما قاله عنه ثلاثة من كبار علماء الأدب والشعر. فقد كتب المستشرق الروسي الأستاذ أغناطيوس تشفويفسكي، ما نصه :" الرصافي يمتاز بعبقرية الشاعر الواقعي سواء في شعره الغنائي أو الوصفي أو السياسي أو الاجتماعي وديوان شعرة الكبير تاج آثاره " [١٠٧]، فيما كتب الأديب المصري زكي مبارك ، مقالا بعنوان "كيف رأيت الرصافي " جاء فيه : " الرصافي هو مجموعة طريفة من العقل والأدب والذوق والذكاء، هو صورة صادقه للروح البغدادي الروح المرح الطروب، هو عنوان الرجولة الصريحة التي تمقت الكذب والرياء، هو بالتأكيد من أثمن ذخائر العراق " [١٠٨]، وقال عنه الشاعر الصيني الكبير جونس جي عضو مجلس السلام العالمي، ما نصه : ".. ما رأينا الشاعر الرصافي بأعيننا ولكننا قرأنا أشعاره المملؤة بالحرية والحياة.. ليس الرصافي شاعر الشعب العراقي وحده،بل هو شاعر الشعب الصيني.. وقد نقلت بعض قصائد الرصافي الى اللغة الصينية وجمعتها في ديوان الشعراء العراقيين ونالت اعجاب القراء.. وسوف ينقل الى لغتنا ديوانه.. "[١٠٩] .

Coclusion :

In his seventy years, Al-Rusafi witnessed many changes. He saw with his own eyes how the calamities accumulated over his country, and he soon emerged from the domination of an occupier until he entered another furnace. Perhaps that accumulation was a force from his children's slave, and they became strong and strong in the face of the Manoun, which is what Al-Rusafi, who witnessed that separation, felt all his nonsense and the behavior of his politicians, and despite all this, he found that this people lacked a wise leadership, compatible with the aspirations of the people, their capabilities and qualifications, and did not deal with it innocent and invisible. He deplored the government's failure to deal with the facts, which are Knowledgeable about the situation of its people and its tragedy.

Saying poetry to al-Rusafi was the most powerful weapon, as he arranged noisy poems during the reign of Sultan Abdul Hamid II 1876-1909 in which he demanded reform, but rather criticized the Ottoman administration in Iraq and even though he criticized Sultan Abdul Hamid in more than one poem, he did not deny his right to Power, as the representative of God’s religion on earth, insofar as he denied to him his policy that is inconsistent with the principles of the true Islamic religion, which calls for consultation, reform, social justice, and equality among all Muslims without distinction or discrimination. And this matter of the opposition, he withdrew during the era of the British occupation of his country, and he was one of the most poets who described what happened to Iraq and its people, but we do not exaggerate if we say that he is the first to be exposed to the disadvantages of Iraqi society, and to that, he was always declaring in his poetry a call to freedom and true to faith The right of peoples to rule themselves and self-determination. And that in his poems, a mirror of his thoughts and directions, he viewed political freedom as a natural right like the right to water and air, and he is even a believer in the socialist democratic system and the republican system. And he goes further, when the anger of his anger is directed at those who had contributed to limiting the country's freedom by relying on the occupier, whatever his source. He carried the campaign of indecent blame on the reformers who put his hand in their hands, and hoped the country better than their movement, but they reneged on the covenant and floundered in their path, and with all these positions and those initiatives filled with

intersections with those who oppose the people, and his hope for his country the best life, so Al-Rusafi lived miserable. He died in despair, but he left an immortal memory printed in the light, and he became a martyr in the name of freedom, which he offered himself as a sacrifice for him.

I used to not be accustomed to semen and to only see a rebel figure

And to go through the worry that is my concern Bati Al-Fayafi or for running in Al-Daijar

Then he says, and he is the truthful one who justified his word:

I refuse the truth, except that I stand for it forever in every citizen revolting

And he went on with the arguments of his opponents and dubbed them with the tainted statement

The talk may be long for us, if we want to talk about Al-Rusafi's conditions, status, and many exploits, which was true to himself and with history, but we chose to conclude that, with what three leading scholars of literature and poetry said about him. Russian orientalist Professor Ignatius Chvoyevsky wrote what he wrote: "Al-Rusafi is distinguished by the genius of the real poet, whether in his lyric, descriptive, political, or social poetry, and the poetry of the Great Diwan, the crown of its effects" (), while the Egyptian writer Zaki Mubarak wrote an article entitled "How I saw Rusafi" It says: "Al-Rusafi is a quirky group of mind, literature, taste and intelligence. It is a true picture of Al-Baghdadi's soul, the humorous spirit of Tarob, which is the title of frank manliness that abhors lying and hypocrisy. He is definitely one of the most valuable ammunition in Iraq." The World Peace Council states, "What we saw was sha R. Al-Rusafi with our own eyes, but we have read his poems full of freedom and life .. Al-Rusafi is not the poet of the Iraqi people alone, but he is the poet of the Chinese people .. I have transferred some of Al-Rusafi's poems to the Chinese language and collected them in the Office of Iraqi poets and won the admiration of readers .. He will transfer to our language his office.

الهوامش

(١) ١ - احمد مطلوب، الرصافي اراؤه اللغوية والنقدية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١١٧ ؛ يوسف عز الدين، تطور الفكر الحديث في العراق، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص٦٤؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي،

معروف الرصافي حياته وآراؤه السياسية ١٨٧٥- ١٩٤٥، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠١١، ص٣ وما بعدها.

(٢) أحمد مطلوب، المصدر نفسه،ص١٢٠ .

(٣) احمد مطلوب، المصدر السابق،ص ص١١٨-١١٩ .

(٤) بـ غداد أحمد مظهر كمال الـ دكـ تور الا سـ تاذ الـ معروف الـ عراقـ ي الـ مؤرخ مع مـ قابـ لة ٩ أب ٢٠٠٩.

(٥) المبعوثان: أي البرلمان العثماني الذي تأسس في ١٩ اذار عام ١٨٧٧ .

(٦) الكتاب أو الكتاتيب، موضع تعليم القراءة والكتابة وهو المدرسة الأولى التي يدخلها الطفل بعد السن السادسة لتعلم أصول الكتابة ولاسيما أصول الدين .

(٧) احمد مطلوب، المصدر السابق، ص٢٠؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٢٠ وما بعدها.

(٨) طبع في بيروت عام ١٩١٠ .

(٩) لم يكن الرصافي الوحيد من بين الشعراء الذين لم يخوضوا في الحديث عن أنسابهم وأحسابهم، فأبو الطيب المتنبي شاعر القرن العاشر الأكبر، لم يتحدث هو الأخر في ديوانه عن والده وأمه بشيء، طالب عبد الجبار السامرائي، معروف الرصافي، بغداد، د٠ ت، هامش، ص٣ ؛ رفائيل بطي، سحر الشعر، الجزء الاول، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٢، ص٨٤ .

(١٠) الثقافة الجديدة"مجلة"، العدد الأول، بغداد،١٩٥٣، ص١٨ .

(١١) لقد غرس حب الرصافي لوالدته في قلبه غرساً ثابتاً عميقاً وكان يذكرها في شعره مراراً فقال: إذا ما تذكرت العجوز بكيتها بدمع به الأهداب تطفو وتغرق .

(١٢) ممدوح حقي، معروف الرصافي دراسة وتحليل، بيروت، ١٩٦٤، ص٥ .

(١٣) محمود العبطه، معروف الرصافي،حياته وأثاره ومواقفه، دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٢، ص١٢.

(١٤) كتاب الأجرومية مختص بالنحو للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

(١٥) الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاني المالكي والشهير بالسيوطي، توفي عام ١٣٤٢ هـ، للمزيد، معجم المطبوعات، الجزء الأول، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١ هـ، ص١١٤ .

(١٦) الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٢٥؛ يوسف عز الدين،الرصافي يروي سيرة حياته، دار المدى للطباعة، سوريا،٢٠٠٤،ص١١٤ .

(١٧) احمد مطلوب، المصدر السابق،ص ص ٣٥-٣٦ ؛الرشودي، المصدر السابق،ص ١٩ .

(١٨) أحاديث السيد كامل الجادرجي مع المرحوم الرصافي، أجراها الاول معه في العام ١٩٤٤، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي، تحت تسلسل ٦٢١١، الورقة ١٠، وعلى الرغم من نشر تلك المخطوطة، الأ اننا أثرنا الاعتماد على النص المخطوط لكون الناشر اغفل نشر أسطر كاملة منها من دون ذكر الاسباب .

(١٩) ومن غريب الصدف ان هناك شاعرا في بلاد الأندلس يكنى " بالرصافي "، وله ديوان شعر، محمد بن غالب الرصافي، ديوان الرصافي، جمعه وقدم له،الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٩٦٠ .

(٢٠) تقع هذه المطبعة في سوق الجيبجية سوق السراي في بغداد .

(٢١) العبطه، المصدر السابق، ص ١٢؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٣٠ وما بعدها.

(٢٢) يوسف عز الدين,المصدر السابق، ص١١٧ ؛صفاء خلوصي، معروف الرصافي، ترجمة، طالب عبد الجبار السامرائي، بغداد،١٩٥٣،ص٦ .
(٢٣) الرشودي،المصدر السابق،ص٢٠؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٣٠ وما بعدها.
(٢٤) من أدباء بلاد الشام البارزين، شغل في ذلك الوقت رئاسة المجمع العلمي العربي في دمشق، له مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ .
(٢٥) ألعبطه، المصدر السابق، ص١٠ .
(٢٦) احمد مطلوب، المصدر السابق، ص٢ ؛ مصطفى علي، معروف الرصافي – صلتي به - وصيته - مؤلفاته – الجزء الأول، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٧٠ .
(٢٧) نص ألقصيده في ديوان الرصافي، ج ٥، ص ١٨٥ .
(٢٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٥ .
(٢٩) وهم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي .
(٣٠) طبانه، المصدر السابق، ص ٣٩؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٣٥ وما بعدها.
(٣١) من أسرة الملي الكردية الأصل والمعروفة في بغداد .
(٣٢) احد أحياء الاستانه وفيه مسرح " تبه باشي" الكبير الذي ألقى الرصافي فيه قصيدته "إلى ألامه العربية"، معارضا فيها لامية السموأل، ديوان الرصافي، ج٣ ص١١ .
(٣٣) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٠٠ .
(٣٤) الشعب العراقية "جريدة"، العدد ١٨٧، بغداد، ٢٥ نيسان، ١٩٤٥ .
(٣٥) بييردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ – ١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨، ص ٢٦ .
(٣٦) نص ألقصيده في ديوان الرصافي، ج٣، ص١٩٠ .
(٣٧) الرشودي، المصدر السابق، ص١٠١؛ مصطفى علي، المصدر السابق، ص ١٨٥ ؛ رفائيل بطي، الأدب العصري في العراق العربي، الجزء الاول، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٣، ص٧٠.
(٣٨) المصدر نفسه، ص١٩ .
(٣٩) المصدر نفسه، ص٢١٨ .
(٤٠) نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص١٤ ؛ مصطفى علي، محاضرات عن الرصافي، القاهرة، ١٩٥٤، ص ص ٤٩ – ٥٠ .
(٤١) النبراس " مجلة "، ج٢، بيروت، ٢١ شباط ١٩٠٩، ص٧٥ .
(٤٢) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٢، ص ٢٠٧ .
(٤٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩ .
(٤٤) معروف الرصافي، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع،ص ٢٣٧ .
(٤٥) شكري محمود نديم، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨ – ١٩١٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ص ٣٩- ٤٠ .
(٤٦) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص١٦ .
(٤٧) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص ٣٤ .
(٤٨) على خيل ضمر بلق، جمع ضامر وهو القليل اللحم والدقيق، وجمع ابلق، وهو الذي فيه سواد وبياض، المصدر نفسه، ص٣٨ .

(٤٩) المصدر نفسه .
(٥٠) عبد الرزاق احمد ألنصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ – ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص١٠٣؛ شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤، ص ص ٦١ – ٦٣.
(٥١) معروف الرصافي، آراء الرصافي في الدين والسياسة والاجتماع، جمع و ترتيب سعيد ألبدري، بغداد، د.ت، ص٤٠ .
(٥٢) الحارس " جريدة "، العدد ٦٨، بغداد، ١٣آذار، ١٩٥٤.
(٥٣) الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٣٥ .
(٥٤) هو المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس بين ١٨ و٢٣ حزيران عام ١٩١٣ ورئيسه عبد الحميد الزهراوي، للمزيد محب الدين الخطيب، المؤتمر العربي الأول، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩١٣، ص٤ .
(٥٥) نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣، ص٤٧ .
(٥٦) عبد الغني ألعريسي١٨٨٩-١٩١٦ : ولد وتعلم في بيروت ودرس الصحافة في باريس واشترك مع الأمير عارف الشهابي في إصدار جريدة المفيد في بيروت ثم في دمشق احد منظمي المؤتمر العربي الأول في باريس وسكرتيره، كان العريسي كاتبا جميل الأسلوب ووطنيا جريئا اشترك في معظم الحركات القومية إبان ذلك العهد وهو من الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا السفاح سنة ١٩١٦، الحارس "جريدة "، العدد ٦٨، بغداد، ١٣ آذار ١٩٥٤ .
(٥٧) - أرسل حقي العظم الذي كان يقيم آنذاك بمصر برقية إلى جريدة "الطان" الفرنسية يطلب فيها إلى الحكومة الفرنسية التدخل في أمر سورية .
(٥٨) نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣، ص٥٠.
(٥٩) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص٢١٨ ؛ نجدة فتحي صفوة، المصدرالسابق ص١٦ .
(٦٠) نظم الرصافي هذه القصيدة عام ١٩٣٠ حين كان العراق تحت الانتداب البريطاني، فكان ينظر إلى الحكومة بالمضطربة، لا سيما وان الوزارة التي ألفها السعيد في تلك السنة كانت عازمة على تصديق معاهدة عام ١٩٣٠ مع بريطانيا وهي ما كانت تثير حفيظة الشعب العراقي ، فكان لهذه القصيدة صداها في الرأي العام العراقي . نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص١٦٧ .
(٦١) "البلشفيك" او "البولشفييك": اصطلاح روسي معناه "فئة الاكثرية"، يعود تاريخ هذا المصطلح إلى عام ١٩٠٣ وعن القصيدة، المصدر نفسه، ص١٦٧ - ١٧٠ .
(٦٢) نص القصيدة في المصدر نفسه، ص ١٦٨ ؛ قاسم الخطاط وآخرون، المصدر السابق، ص١٣٢.
(٦٣) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص١١٥ .
(٦٤) المصدر نفسه، ص١١٥ .
(٦٥) رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، بغداد، ١٩٧٤ ، ص٣٤٢ .
(٦٦) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٥، ص٤٢٣ .
(٦٧) رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، ص٣٤٣ .
(٦٨) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٥، ص٤٢٣ .

(٦٩) معروف الرصافي، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، ص ص ٥٨ – ٦٠ .
(٧٠) عبد الحميد الرشودي، رسائل الرصافي، بيروت، ١٩٩٤، ص٣٩ ؛ القريشي، المصدر السابق ص١٧٢.
(٧١) المصدر نفسه .
(٧٢) المصدر نفسه .
(٧٣) المصدر نفسه .
(٧٤) ارنولد ولسن: الحاكم الملكي العام للعراق عام ١٩١٨ .
(٧٥) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣، ص٨٦ .
(٧٦) نص القصيدة في ديوان الرصافي،ج٣، ص١٦٩ .
(٧٧) المصدر نفسه، ص١٧٢ .
(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٣٥ .
(٧٩) المصدر نفسه .
(٨٠) معروف الرصافي، ديوان الرصافي، المجلد الثاني، منشورات دار العودة، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٢٣ .
(٨١) معروف الرصافي، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع،ص ص ٤٨-٤٩ ؛ يوسف عز الدين، الرصافي يروي سيرة حياته، ص٣١٠ .
(٨٢) عباس ياسر الزيدي، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦, أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٥،ص٥٢ وبعدها .
(٨٣) المصدر نفسه، ص ٦٤ ؛ عبد الكريم الدجيلي، محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، القاهرة، ١٩٥٩، ص٦١ .
(٨٤) صدرت في ١٥ حزيران العام ١٨٦٩ .
(٨٥) الزيدي، المصدر السابق، ص ٢٩ .
(٨٦) المصدر نفسه .
(*) - عبيد الله أفندي: نائب عربي في مجلس المبعوثان العثماني، ارتبط مع الرصافي بعلاقة متينة .
(٨٧) يوسف عز الدين، الرصافي يروي سيرة حياته، ص١٤٠؛ الدكتور أحمد ناجي الغريري والدكتور عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٣٥ وما بعدها.
(٨٨) المصدر نفسه، ص١٤١ .
(٨٩) ابراهيم الكيلاني : معروف الرصافي، دراسة أدبية نفسية واجتماعية، دمشق، ١٩٧٨، ص٣١ .
(٩٠) الأمل "جريدة"، العدد الأول، ١ تشرين الأول، بغداد، ١٩٢٣ .
(٩١) الزيدي، المصدر السابق، ص٢٨٢ .
(٩٢) المصدر نفسه، ص٢٨٣ .
(٩٣) " الجزيرة"، مجلة، العدد ١٢، بغداد، الأول من نيسان العام ١٩٤٧، ص١٨ .
(٩٤) "العراق"،جريدة، العدد ٣٥٤،بغداد، ٣٠ أيلول العام ١٩٢٣ .
(٩٥) المصدر نفسه ؛ الزيدي، المصدر السابق،ص١٤٣ .
(٩٦) عبد الحميد الرشودي وآخرون، إبراهيم صالح شكر، حياته أثاره، ص١٥ .
(٩٧) الناشئة،"جريدة"، العدد العاشر، بغداد، ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٣ .
(٩٨) الناشئة، " جريدة "، العدد العشر، بغداد، ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٣؛ الزيدي، المصدر السابق، ص٣٤٥ .

(٩٩) المصدر نفسه، ص٣٤٦ .
(١٠٠) الأمل "جريدة"، العدد ٥٩، بغداد، ١٠ كانون الأول ١٩٢٣ .
(١٠١) نص القصيدة في ديوان الرصافي ج٢،ص ص٣٣٨-٣٤١ .
(١٠٢) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٢، ص٣٤٧؛ نجاة علوان الكناني، المرأة في مواقف الرصافي الأدبية، دراسة تحليلية، آداب البصرة، " مجلة"،العدد٤٧، إصدارات كلية الآداب جامعة البصرة،٢٠٠٨، ص١٠٦ .
(١٠٣) المصدر نفسه ؛ خضر العباسي، تحرير المرأة العراقية بين شاعرين الزهاوي والرصافي تاريخ الحركة النسائية في العراق، منشورات دار المستنصرية، مطبعة الامة، بغداد، د٠ ت، ص ص٥٦-٦٠ .
(١٠٤) عبد الحميد الرشودي، الرصافي حياتة أثاره شعره، ص٣٧ .
(١٠٥) الزيدي، المصدر السابق،ص ص٢٩، ٣٤٥، ٣٤٨ ؛ نور نعمة محمود، المصدر السابق، ص٥٨.
(١٠٦) نص القصيده في ديوان الرصافي، ج٢، ص٢٥٧ .
(١٠٧) نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٢، ص ٩٥ .
(١٠٨) - المصدر نفسه، ص ١١ ؛ فائق بطي، معروف الرصافي الشاعر المجدد والمفكر الثائر، الكاتب المصري " مجلة "، المجلد السادس، العدد ٢١، القاهرة، ١٩٤٧، ص٨٥ .
(١٠٩) عبد الرزاق الهلالي، زكي مبارك في العراق،ص ص ٣٢٦- ٣٢٧ .
(١١٠) علي جواد الطاهر وآخرون، مهرجان الرصافي ١٩٥٩، إصدارات اتحاد الأدباء العراقيين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩، ص٤٨ .

List of sources :

Theses:

i-Shukri Mahmood Nadeem, the circumstances of Iraq through the stage of the second Mashrotiya 1908-1918,unpublished phd thesis,college of art ,Baghdad university ,1985.

ii-Abdul Razaq Ahmed Al-Nasiri , the role of regeneration in thoughtful and political movement in Iraq 1908-1932 , unpublished phd thesis,college of art,Baghdad university,1990.

iii-Abbas Yasir Al-Zaydi , the history of Iraqi journal since its beginning 1963,unpublished phd thesis ,college of art, Sun eyes university,cairo 1975.

The Arabization books :

i- Ibraham Al-Gaylany .Maaroof Al-Resafi ,the social psychological study ,Damascus,1987.

ii-Ahmed Naji , the linguistics and comment opinions of Al-Resafi , the institute of researches and Arabic study,cairo,1970.

iii- Ahmed Naji Al-Gurairy and doctor Ekab Yousif Al-Rekaby ,Maroof Al-Resafi (the life and political opinions 1875-1945,Iraqi scientific print ,Baghdad 2011.
iv-Beerdi Fusil , the life of Iraq since 1814-1914 , translated Akram Fadhil,Baghdad,1968.
v-Khudhir Al-Abbasi , the freedom of Iraqwoman between twp poets Al-Zahawi and Al-Resafi , the history of women movement in Iraq , published in Al-Mustansirya housw ,nation print ,Baghdad .
vi- Rafaiel Batti ,poetry magic ,first part, Al-Rahmanya print,Egypt ,1922.
vii-Rafaiel Batti ,modern art in Arabic Iraq ,first part, Salafism print,Egypt print ,1923.
viii-Raoof Al-Waidh , the national sides in modern Iraqi poetry ,Baghdad,1974.
xi- Shawqi Thayf , studies in contemporary Arabic poetry,Al-Maarif house ,Egypt,1974.
x- Safaa Khalosy ,Maaroof Al-Resafi ,translation by talib Abdul Jabbar Al-Samraie ,Baghdad 1953.
xi- Talib Abdul jabbar Al-Samarie ,Maaroof Al-Resafi ,Baghdad D.T.
Abdul Hameed Al-Rashoodi and others ,Ibraham Salih Shukur,life and works.
xii-Abdul Hameed Al-Rashody ,Al-Resafi messages ,Beirut,1994.
xiii-Abdul Kareem Al-Dujaily,lectures about Iraqi modern poetry ,cairo,1959.
xiv-Ali Jawad AlTahir and others ,Al-Resafi festival 1959,issues of Iraqi writers union,Al-Maarif print ,Baghdad 1959.
xv-Mohib Addin Al-Khateeb , the first Arabic conference ,the Sufism print ,Cairo ,1913.
xvi- Mahmood Al-Abta ,Maroof Al-Resafi ,life,worksand situation, cultural affairs house,Baghdad,1992.
xvii-Mustafa Ali,lecturesabout Al-Resafi,Cairo,1954.
xviii-Mustafa Ali ,Maaroof Al-Resafi,connected ,wise,writing ,first part,1984.
xix- prints dictionary , the first part ,Islamic house ,Beirut,1411H. p,.114
Maaroof Al-Resafi , Al-Resafi opinions in religion,politiccs and society,collected and ordered by Saied AlBadry,Baghdad,D.T.

xx-Maroof Al-Resafi ,Dewan Al-Resafi the second issue ,issues of Al-Awda house,Beirut,1983.

xxi-Mamdoh Haqi ,Maroof Al-Resafi(analytics and study,Beirut,1964.

YosifEzz Addin , thedevelopment of modern thought in Iraq,Asaad print ,Baghdad ,1976.

xxii-Yousif Ezz Addin tells the biography ,Al-mada house print ,Syria 2004.

Personal interviews:

Interview with famous Iraqi historian prof. Dr. Kamal Muthhir Ahmed ,Baghdad 9/August/2009.

Journals:

i. The new culture (journal), the first no.,Baghdad,1953.
ii. Al-Nibras (journal),no.12,Baghdad, the first of April,1947.
iii. "Al-Jazira"journal ,No.12,Baghdad,the first of April,1947.
iv. Najat Alwan Al-Kenani , the woman in artistic situation of Al-Resafi ,analytic study,Al-Basra Arts,No.47,the issues of college of Basrah ,2008.
v. Faiq Batti , Maaroof Al-Resafi .the renew poet and the thinker ,the Egyptian writer "journal" the 6th issue .No.21,Cairo,1947.

Newspapers :

i. Iraqi people 'Journal" ,no.187,Baghdad,25thof April,1945.
ii. The guard "journal" ,no.68,Baghdad,13th of March ,Baghdad,1923.
iii. "Al-Iraq" the first issue,1st of October ,Baghdad,1923.
iv. The beginners "journal" the 10th no.,Baghdad,30 of October,1923.
v. The hope "journal" no.59,Baghdad,10of January 1923.